

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح تفسير ابن كثير سورة البقرة

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

مسجد جعفر الطيار	المكان:	١٤٤٠/٠٢/١٩ هـ	تاريخ المحاضرة:
------------------	---------	---------------	-----------------

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾** وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة: ٢٤٣ - ٢٤٥].

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَعَنْهُ: كَانُوا ثَمَانِيَةَ آلَافٍ، وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: تِسْعَةَ آلَافٍ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَرْبَعُونَ أَلْفًا، وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ وَأَبُو مَالِكٍ: كَانُوا بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا. وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانُوا أَهْلَ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: دَاوْرَدَانُ، وَكَذَا قَالَ السُّدِّيُّ وَأَبُو صَالِحٍ وَزَادَ: مِنْ قَبْلِ وَاسِطٍ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: كَانُوا مِنْ أَهْلِ أَدْرِعَاتٍ، وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: هَذَا مَثَلٌ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ: كَانُوا: مِنْ أَهْلِ دَاوْرَدَانُ: قَرْيَةٌ عَلَى فَرَسَخٍ مِنْ وَاسِطٍ".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الآية واضحة وصريحة في المقصود والمراد، والعدد ليس بمقصود، ولا يترتب عليه فهم ولا حكم، وكذلك المكان، ولو كان مما يحتاج إليه في فهم الآية لبين في القرآن أو في حديث صحيح.

لما تضاربت الأقوال في العدد والبلد دل على أن الجهل به لا يضر، والآية واضحة، **﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾** [البقرة: ٢٤٣] المقصود أنهم أُلُوفٌ سواءً كانوا أربعة أو ثمانية أو تسعة، والذي أخرجهم خوف الموت وحذر الموت، ولكن هل أغناهم هذا الحذر، وهذه الخشية، وهذا الخوف؟

﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ [البقرة: ٢٤٣] فلا يُغني حذر من قدر، ثم بعد ذلك ما الذي حصل؟ أحياهم؛ ليتم الاعتبار والادكار لهم ولمن عرف قصتهم، والله المستعان.

"وَقَالَ وَكَيْغُ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي تَفْسِيرِهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبِ النَّهْدِيِّ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسَدِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: **﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾** [البقرة: ٢٤٣] قَالَ: كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ خَرَجُوا فِرَارًا مِنَ الطَّاعُونَ، قَالُوا: نَأْتِي أَرْضًا لَيْسَ بِهَا مَوْتُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ لَهُمُ اللَّهُ: مُوتُوا، فَمَاتُوا فَمَرَّ عَلَيْهِمْ



نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَهُمْ فَأَحْيَاهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: **{الْم تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ}** [البقرة: ٢٤٣] الآية.

وَذَكَرَ عَزِيزٌ وَاحِدٌ مِنَ السَّلَفِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَانُوا أَهْلَ بَلَدَةٍ فِي زَمَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَوْخَمُوا أَرْضَهُمْ وَأَصَابَهُمْ بِهَا وَبَاءٌ شَدِيدٌ، فَخَرَجُوا فِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَتَزَلُّوا وادِيًا أَفِيحًا. استوخموا يعني: لم تناسبهم لا يناسبهم هواؤها، ولا جوها، وقد يكون فيها شيء من الوباء الذي جعلهم يكرهون العيش فيها ويفرون منها.

"فَخَرَجُوا فِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَتَزَلُّوا وادِيًا أَفِيحًا".

"فِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ هَارِبِينَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ" موجودة في بعض النسخ.

"هَارِبِينَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَتَزَلُّوا وادِيًا أَفِيحًا، فَمَلَأُوا مَا بَيْنَ غُدُوَّتَيْهِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكَينِ أَحَدَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي وَالْآخَرَ مِنْ أَعْلَاهُ، فَصَاحَا بِهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً، فَمَاتُوا عَنْ آخِرِهِمْ مَوْتَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَحِزُّوا إِلَى حِظَائِرِ وَبَنِي عَلَيْهِمْ جُدْرَانٌ وَقُبُورٌ، وَفَنُوا وَتَمَرَّقُوا وَتَفَرَّقُوا، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ دَهْرٍ مَرَّ بِهِمْ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ: حِزْقِيلُ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُحْيِيَهُمْ عَلَى يَدَيْهِ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ: أَيُّهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْتَمِعِي، فَاجْتَمَعَ عِظَامُ كُلِّ جَسَدٍ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَنَادَى: أَيُّهَا الْعِظَامُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِأَنْ تَكْتَسِي لَحْمًا وَعَصَبًا وَجِلْدًا، فَكَانَ ذَلِكَ، وَهُوَ يُشَاهِدُهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَنَادَى: أَيُّهَا الْأَرْوَاحُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعَ كُلُّ رُوحٍ إِلَى الْجَسَدِ الَّذِي كَانَتْ تَعْمُرُهُ، فَقَامُوا أَحْيَاءَ يَنْظُرُونَ قَدْ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ بَعْدَ رَفْدَتِهِمْ الطَّوِيلَةَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

وَكَانَ فِي إِحْيَائِهِمْ عِبْرَةٌ وَدَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى وَقُوعِ الْمَعَادِ الْجُسْمَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: **{إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ}** [البقرة: ٢٤٣] أي: فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة والدلالات الدامغة، **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}** [البقرة: ٢٤٣] أي: لا يقومون بشكر ما أنعم الله به عليهم في دينهم ودنياهم".

ما أكثر الأدلة على إحياء الموتى من الكتاب والسنة أدلة قطعية بعضها مُشاهد كهذه القصة وغيرها، لكن كما قال الله -جلَّ وعلا-: **{وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}** [يونس: ١٠١]، ولذلك حتى أهل النار إذا دخلوا النار ومسهم عذابها وتمنوا الرجوع إلى الدنيا ليعملوا صالحًا يقول الله -جلَّ وعلا- عنهم: **{وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا}** [الأنعام: ٢٨].

طالب:

نعم سبحانك لا إله إلا أنت زيادة من بعض النسخ.



"وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ عِبْرَةٌ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ وَأَنَّهُ، لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ خَرَجُوا فَرَّوْا مِنَ الْوَبَاءِ؛ طَلَبًا لَطَوِيلِ الْحَيَاةِ، فَعُومَلُوا بِبَقِيضِ قُضْدِهِمْ، وَجَاءَهُمُ الْمَوْتُ سَرِيعًا فِي أَنْ وَاحِدٍ.

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْعِ لَقِيَهُ أَمْرَأَةُ الْأَجْنَادِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَجَاءَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِذَا كَانَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ» فَحَمِدَ اللَّهُ عَمْرًا ثُمَّ انْصَرَفَ.

لأن هذا النص قاطع في الحكم، قبل سماعه هم في تردد هل يقدمون اتكالا على الله واعتمادا عليه، أو يرجعون طلبا للسلامة؟

وعلى كل حال الحديث نص في الموضوع؛ ولذا حمد الله عليه.

طالب:

هذا مثل يعني ما هو بحقيقي، يعني ضرب الله هذا المثل؛ لنعتبر ونذكر، وإلا فلا يوجد في الواقع.

طالب:

{أَلَمْ تَرَ} [البقرة: ٣٠٤]؛ لأن الرؤية تنقسم إلى: حقيقية بصرية، وإلى علمية خبرية.

والخبر القطعي هو خبر مما يتناقله الناس والرواة القطعي المقطوع به المجزوم به المفيد للعلم يُنزل منزلة المرئي في القطعية؛ ولذلك قال: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ}** [الفيل: ١] هل رأى ذلك؟ لا، إنما هي أخبار قطعية وصلته عن الله.

{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ} [الفجر: ٦] نفس الشيء، فهي أخبار، لكنها مقطوع بها كأنها مشاهدة في القطعية.

"وَأَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ بِهِ، بِطَرِيقٍ أُخْرَى لِبَعْضِهِ"
"طَرِيقٌ أُخْرَى لِبَعْضِهِ" يسوق الطريق "طَرِيقٌ أُخْرَى لِبَعْضِهِ: قَالَ أَحْمَدُ."
"طَرِيقٌ أُخْرَى لِبَعْضِهِ: قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَيَزِيدُ الْعَمِّي."

العَمِّي.

"وَيَزِيدُ الْعَمِّي، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذُنْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَخْبَرَ عَمْرًا، وَهُوَ فِي الشَّامِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ



وَسَلَّمَ-: «أَنَّ هَذَا السَّقَمَ غَدِبَ بِهِ الْأُمَّمَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَرَجَعَ عُمَرُ مِنَ الشَّامِ. وَأَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِنَحْوِهِ.

وَقَوْلُهُ: **{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** [البقرة: ٢٤٤] أَي: كَمَا أَنَّ الْحَدَرَ لَا يُعْنِي مِنَ الْقَدْرِ كَذَلِكَ الْفِرَارُ مِنَ الْجِهَادِ وَتَجَنُّبِهِ لَا يَقْرِبُ أَجَلًا، وَلَا يُبَاعِدُهُ، بَلِ الْأَجَلُ الْمَحْتَمُومُ وَالرِّزْقُ الْمَقْسُومُ مَقْدَرٌ مُقَدَّرٌ لَا يَزَادُ فِيهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلْنَا قُلُوبًا فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** [آلِ عِمْرَانَ: ١٦٨]، وَقَالَ تَعَالَى: **{وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْنَا مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا * أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ}** [النِّسَاءِ: ٧٧-٧٨].

وهذا لا يعني أن الإنسان يُفَرِّطُ ويقتحم الغمرات، ويُلقِي بنفسه إلى التهلكة، لا يعني هذا أن الإنسان يُغامر ويُلقِي بنفسه إلى مواقع الهلكة، بل عليه أن يبذل الأسباب لحفظ نفسه، ومع ذلك يجزم بأن الأجل مُقَدَّرٌ لا تزيد ولا تستقدم ولا تستأخر.

في هذه الآية **{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ}** [النِّسَاءِ: ٧٨] الحافظ ابن كثير في تفسيرها من سورة النساء ذكر قصة إسرائيلية ما تثبت، لكنها عبرة: أن عبداً كان عند أسرة يخدمهم، فالأم ربة الأسرة على وشك ولادة، فلما قربت ولادتها وأخذها الطلق وكان قالت له: أحضر السكين للقطع قطع السرة، وكان قبل ذلك قد رأى رؤية أن هذه المرأة تأتي بنت، وهذه البنت تزني مائة زنية، وبعد ذلك تتزوجها أنت يا أيها العبد -هذه الرؤية- فلما جاء بالسكين وولدت المرأة هذه البنت بقر بطنها بالسكين وهرب، يعني غلب على ظنه أنها ماتت وارتاح منها ومن رؤيتها، فهرب إلى بلد بعيد، واشتغل بأمر الدنيا وبالتجارة، فُرِزِقَ أموالاً طائلة، فرجع بعد عشرين سنة ليتزوج، فوصل إلى عجوزٍ قال له: أريد أجمل بنت في هذا البلد، فدلته هذه العجوز على هذه البنت، ونسي أن الدنيا كلها ما ...

ولا توقع أن البنت عاشت، فأعجبته، ودفع الصداق، ودخل بها، فلما كشفها وجد أثر بقر البطن والخيطة غلب على ظنه أنها هي، هذا ما يُمكن يُفَعَلُ إلا نادراً، النادر ما يُمكن أن يوجد في بنتين في البلد في مثل هذه الحالة، فسألها قال: ما هذا الأثر الذي في بطنك؟ قالت: كان عندنا عبد قالت له أُمِّي: أحضر السكين، وجاء بالسكين وبقر بطني وهرب، عرف أنها هي، فأراد أن يسترجع ما في الرؤية؛ ليرى انطباق الرؤية عليها، قال: هل حصل منك شيء؟ هل قارفتي؟ قالت: نعم، قال: هل تحفظين العدد، قالت: لا والله ما أحفظ، لكن كثير، قال: كم يعني؟ قالت: الله أعلم كثير، قال: هل يصل العدد إلى مائة؟ قالت: يُمكن، كثير، تزوجها؛ لأن الجمال يأسر؛ ولذلك من أشق الأمور على نفوس الأزواج أن يُبتلى بزوجة جميلة، ويحصل منها أمور مُخَلَّة،

فهو بين أمرين: بين هذا الجمال الذي أسره، وبين هذه الفعلة الشنيعة التي تقتضي المفارقة، وإن لم تكن تجب عند أهل العلم، ما يلزمه بطلاق الزانية، لكن لا بُد أن تتوب.

على كل حال تزوجها، ومن تمام الرؤية أن هذه البنت إذا تزوجتها تموت بسبب العنكبوت، فبني لها قصرًا مُشيدًا لا يُمكن أن تصل إليه -في تقديره- الحشرات لا عناكب ولا غيرها ولا حتى الجراد، فبني هذا القصر المُشيد الذي لا يُرى طولُه في السماء، ثم بعد ذلك وهو جالس في يوم من الأيام وإياها رأى العنكبوت تنزل من السقف، فتذكر، فقال: أنتِ تموتين بسبب هذه العنكبوت، فلما نزلت إلى الأرض قامت هذه المرأة فسحقها بعقبها، قالت: خلاص ارتحنا منها، فأصيبت في عقبها تسمت، فمن هذا السُّم تعفن اللحم، وبدأ يطلع قليلاً قليلاً إلى أن قضى عليها **{وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ}** [النساء: ٧٨].

الاحتياطات المطلوبة، لكن لا تُغني إذا حلَّ القدر لا مفر، والله المستعان.

"وَرَوَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْجُيُوشِ وَمُقَدِّمِ الْعَسَاكِرِ وَحَامِي حَوْرَةَ الْإِسْلَامِ وَسَيْفِ اللَّهِ الْمَسْلُوبِ عَلَى أَعْدَائِهِ أَبِي سَلِيمَانَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ -وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ-: لَقَدْ شَهِدْتُ كَذَا وَكَذَا مُوقِفًا، وَمَا مِنْ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِي إِلَّا وَفِيهِ رَمِيَةٌ أَوْ طَعْنَةٌ أَوْ ضَرْبَةٌ، وَهَا أَنَا ذَا أَمْوَتٍ عَلَى فِرَاشِي كَمَا يَمُوتُ الْعَيْرُ!! فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبَنَاءِ. يَغْنِي: أَنَّهُ يَتَأَلَّمُ لِكُونِهِ مَا مَاتَ قَتِيلًا فِي الْحَرْبِ وَيَتَأَسَّفُ عَلَى ذَلِكَ وَيَتَأَلَّمُ أَنْ يَمُوتَ عَلَى فِرَاشِهِ".

رضي الله عنه وأرضاه.

"وَقَوْلُهُ: **{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً}** [البقرة: ٢٤٥] يَحْتُ تَعَالَى عِبَادَهُ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ كَرَّرَ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَفِي حَدِيثِ النَّزُولِ أَنَّهُ يَقُولُ تَعَالَى: **{مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ}**.
 وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ حُمَيْدِ الْأَعْرَجِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: **{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ}** [البقرة: ٢٤٥] قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: **{نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ}** قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَنَاقِلُهُ يَدَهُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي -عَزَّ وَجَلَّ- حَائِطِي، قَالَ: وَحَائِطُ لَهُ فِيهِ سِتُّمِائَةِ نَخْلَةٍ، وَأَمَّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَنَادَاهَا: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، قَالَتْ: لَبَّيْكَ قَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي -عَزَّ وَجَلَّ-، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ".

الحديث بشاهده ضعيف على كل حال، لكن يُورد في مثل هذه الموضوعات؛ لأن الأئمة كلهم يستشهدون بمثل هذه الأحاديث في هذه الأبواب التي هي في موضوع الترغيب والفضائل ما يترددون في إيرادها

"وَقَوْلُهُ: **{قَرَضًا حَسَنًا}** [البقرة: ٢٤٥] رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَعَیْرِهِ مِنَ السَّلَفِ: هُوَ النَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَقِيلَ: هُوَ النَّفَقَةُ عَلَى الْعِيَالِ، وَقِيلَ: هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ.

وَقَوْلُهُ: **{فِيضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً}** [البقرة: ٢٤٥] كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ}** [البقرة: ٢٦١] وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَصَالَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ الْحَسَنَةَ تُضَاعَفُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ. فَقَالَ: وَمَا أَعْجَبَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: **{إِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ الْحَسَنَةَ أَلْفِي أَلْفِ حَسَنَةٍ}** هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ بْنُ جُدْعَانَ عِنْدَهُ مَنَاقِبُ.

لَكِنْ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَلَادٍ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلَادٍ الْمُؤَدَّبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدَّبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُقْبَةَ الرَّفَاعِيُّ، عَنْ زِيَادِ الْجَصَّاصِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ مُجَالَسَةً لِأَبِي هُرَيْرَةَ مِنِّي، فَقَدِمَ قَبْلِي حَاجًّا قَالَ: وَقَدِمْتُ بَعْدَهُ، فَإِذَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ يَأْتُرُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: **{إِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ الْحَسَنَةَ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ}** فَقُلْتُ: وَيَحْكُمُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ أَحَدٌ أَكْثَرَ مُجَالَسَةً لِأَبِي هُرَيْرَةَ مِنِّي، فَمَا سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ، قَالَ: فَتَحَمَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَلْحَقَهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ انْطَلَقَ حَاجًّا، فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى الْحَجِّ أَلْقَاهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، فَلَقِيْتُهُ لِهَذَا فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا حَدِيثٌ سَمِعْتُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَأْتُرُونَ عَنْكَ؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: زَعَمُوا أَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ الْحَسَنَةَ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، قَالَ: يَا أَبَا عُثْمَانَ وَمَا تَعْجَبُ مِنْ دَا وَاللَّهِ يَقُولُ: **{مَنْ دَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً}** [البقرة: ٢٤٥]، وَيَقُولُ: **{فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}** [النُّبُوَّة: ٣٨]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: **{إِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ الْحَسَنَةَ أَلْفِي أَلْفِ حَسَنَةٍ}**."

الحديث في طريقه الأول علي بن زيد بن جُدعان، وجمهور أهل العلم على تضعيفه، وهو المعتبر وهو المعتمد أنه ضعيف، والشيخ أحمد شاكر نظرًا لتساهله في توثيق كثير من الرواة الذين ضعفهم الأئمة، وقد وثق علي بن زيد بن جُدعان، يُصحح الخبر، فالجمهور على تضعيفه ابن حجر وغيره كلهم ضعفوه، وهو مظنة للتضعيف، وليس مرد ذلك إلى ما اشتمل عليه من المضاعفات الكثيرة، ففضل الله لا يُحد لو صح السند فليس لأحدٍ كلام.

والجمهور من أهل الحديث الذين يقولون: إن من علامة الموضوع أن يُوضع الأجر العظيم على العمل اليسير استدلوًا حينما لا يكون له إسناد، أما إذا كان له إسناد، وصح الإسناد فلا كلام لأحد، قال: **{مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً حَطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ**

«الْبَحْر» تُقال في دقيقة ونصف، والحديث في صحيح البخاري، هل يستطيع أحد أن يتكلم؟ ليس لأحدٍ كلام، لكن لما وجدت ألفي ألف، مليونين حسنة، والسند لا يثبت، ينتهز الكلام على أن الأجر العظيم بهذا المقدار لهذا العمل اليسير كما في حديث السوق «من دخل السوق، وقال: لا إله إلا الله...» إلى آخره «كُتِبَ لَهُ أَلْفُ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَى عَنْهُ أَلْفُ أَلْفِ سَيِّئَةٍ» جمهور أهل العلم على تضعيفه، وإن قال بعضهم: إنه قد يتمثل إلى الحُسن، ويُحتج به في مثل هذا الباب، والله المستعان.

"وَفِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ دَخَلَ سُوقًا مِنَ الْأَسْوَاقِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ» الْحَدِيثُ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْمُؤَدَّبُ".

"حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَّامٍ".

طالب:

أبو زرعة الرازي الإمام المشهور هابوا تلقينه عند وفاته -أبو زرعة- هابوا أن يُلقنوه؛ لإمامته وعظمته، فقرأ بعضهم حديث التلقين بإسناده وقدم وأخر في الإسناد، فأفاق -رحمه الله- وعدل الإسناد، وقرأ الحديث، ثم فاضت روحه، والله المستعان.

"قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْمُؤَدَّبُ، عَنْ عَيْسَى بْنِ الْمَسِيْبِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ [البقرة: ٢٦١] إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «رَبِّ زِدْ أُمَّتِي» فَتَزَلَّتْ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] قَالَ: «رَبِّ زِدْ أُمَّتِي» فَتَزَلَّتْ: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَيْضًا عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ: أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مَرَّةً وَاحِدَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ عَشْرَةَ آلَافِ أَلْفِ غُرْفَةٍ مِنْ دَرِّ وَيَأْتِي فِي الْجَنَّةِ أَفْصَدَقَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَوْ عَجِبْتَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَعِشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمَا لَا يُحْصَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] فَالكَثِيرُ مِنَ اللَّهِ لَا يُحْصَى".

الحديث واضح أنه لا أصل له، ولكن من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ثلاث مرات ما تكمل دقيقة كان كمن قد قرأ القرآن كله.



طالب:

ما هو؟

طالب:

الحديث؟

طالب:

هذا الذي "عَشْرَةَ آلَافِ أَلْفِ عُرْفَةٍ" **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}** [الإِخْلَاصِ: ١] فضلها عظيم، وشأنها جدًّا كبير، لكن الكلام على التحديد، تحديد ما لم يرد به حدُّ من الشرع.

طالب:

أيهم؟

طالب:

حديث ابن أبي حاتم حدَّثنا أبو زُرعة؟ خرَّجه عندكم؟

طالب:

تفسير ابن أبي حاتم، عنده تفسير، ومرجع من أعظم مراجع التفسير بالأثر مثل ابن جرير، ومثل غيره تفاسير الأثر.

طالب:

أنا عندي هذا، لكن ما ذكر سند ابن حبان.

طالب:

{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ} [البَقَرَةِ: ٢٦١].

طالب:

الآن بغض النظر عن الخبر، الآيات ما تحتاج إلى ارتباط بعضها **{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ}** [البَقَرَةِ: ٢٦١]، **{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً}** [البَقَرَةِ: ٢٤٥]، كلها ثابتة نصوص في القرآن، وكلها تحث على الصدقة وأن أجرها عظيم من الله -جلَّ وعلا- **{إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}** [الزُّمَرِ: ١٠]، وفي السُّنَّة شيء كثير.

على كل حال لو لم يثبت ما نحتاج إليه.

طالب:

أكثر من مرة؟

نعم ما قالوا: نزلت مرتين، قالوا: نزلت بمكة فقط، والتي قبلها مدنية.

"وَقَوْلُهُ: **{وَاللَّهُ يَغِيظُ وَيَبْسُطُ}** [البقرة: ٢٤٥] أَي: أَنْفَقُوا وَلَا تُبَالُوا، فَاللَّهُ هُوَ الرَّزَاقُ يُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فِي الرِّزْقِ وَيُوسِّعُهُ عَلَى آخَرِينَ، لَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي ذَلِكَ، **{وَالْبِهِ تُرْجَعُونَ}** [البقرة: ٢٤٥] أَي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}** [البقرة: ٢٤٦].

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: هَذَا النَّبِيُّ هُوَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: يَعْنِي ابْنَ أَفْرَائِيمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ، وَهَذَا الْقَوْلُ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ هَذَا كَانَ بَعْدَ مُوسَى بِدَهْرٍ طَوِيلٍ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَمَا هُوَ مُصْرَّحٌ بِهِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ.

فيها: **{وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ}** [البقرة: ٢٥١] منصوص على داود، وداود -عليه السلام- بعد موسى - عليه السلام - بقرون حتى قيل: ألف سنة.

"وَقَدْ كَانَ بَيْنَ دَاوُدَ وَمُوسَى مَا يُنْفِئُ عَنْ أَلْفِ سَنَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: هُوَ شَمْعُونُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ شَمُوِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَكَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ وَهُوَ: شَمُوِيلُ بْنُ بَالِي بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ يَرْخَامَ بْنِ إِلِيَهُو بْنِ تَهَوَ بْنِ صُوفِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ مَاحِثِ بْنِ عَمْرِصَا بْنِ عَزْرِيَا بْنِ صُفْيَةَ".

صفية! عندك؟ عندي صفينيه.

طالب: صفينيه؟

لا يمكن أن يُوصل إلى الحقيقة، كل ما قاله المؤرخون على علة، وتجد في تاريخ ابن كثير ما يختلف في الأسماء عن تاريخ ابن الأثير، عن التواريخ الأخرى، ولا يمكن أن تصل إلى أمٍ منقرضة ولم تُدَوَّنْ أسماؤهم في كُتُبٍ معتمدة، ولم يتصل سندها إلينا، خذها هكذا، صفية أم صفينيه؟

طالب:

لكن عندنا صفينيه، أيهما أصح؟ على كل حال بياء أو بدون ياء أو بياءين لن تصل إلى حقيقة، في التاريخ الواحد تجد الاسم في موضع غيره في الموضع الآخر؛ لأن الأسماء منقرضة، ولا يمكن الوصول إلى حقائقها.

"بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي يَاسِفِ بْنِ قَارُونَ بْنِ يَصْهَرَ بْنِ قَاهَتْ بْنِ لَآوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.



وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ وَغَيْرُهُ: كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِقَامَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ أَحْدَثُوا الْأَحْدَاثَ، وَعَبَدَ بَعْضُهُمُ الْأَصْنَامَ، وَلَمْ يَزَلْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُقِيمُهُمْ عَلَى مَنْهَجِ التَّوْرَةِ إِلَى أَنْ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَعْدَاءَهُمْ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وَأَسْرَوْا خَلْقًا كَثِيرًا وَأَخَذُوا مِنْهُمْ بِلَادًا كَثِيرَةً، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُقَاتِلُهُمْ إِلَّا غَلْبُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَهُمُ التَّوْرَةَ وَالتَّابُوتَ الَّذِي كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ".

لكن السياق بهذا "وَلَمْ يَزَلْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُقِيمُهُمْ عَلَى مَنْهَجِ التَّوْرَةِ إِلَى أَنْ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَعْدَاءَهُمْ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً" يعني: هذا بعد الإحداث، "وَأَسْرَوْا خَلْقًا كَثِيرًا، وَأَخَذُوا مِنْهُمْ بِلَادًا كَثِيرَةً، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُقَاتِلُهُمْ إِلَّا غَلْبُوهُ" لم يكن أحد يعني: قبل الإحداث، "وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَهُمُ التَّوْرَةَ وَالتَّابُوتَ" يعني الكلام متداخل قليلًا.

"وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَهُمُ التَّوْرَةَ وَالتَّابُوتَ الَّذِي كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، وَكَانَ ذَلِكَ مَوْرُوثًا لِحَفَاهِمُ عَنْ سَلْفِهِمْ إِلَى مُوسَى الْكَلِيمِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ تَمَادِيهِمْ عَلَى الضَّلَالِ حَتَّى اسْتَلَبَهُ مِنْهُمْ بَعْضُ الْمُلُوكِ فِي بَعْضِ الْأَحْرَابِ، وَأَخَذَ التَّوْرَةَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَنْ يَحْفَظُهَا فِيهِمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَانْقَطَعَتِ النُّبُوَّةُ مِنْ أَسْبَابِهِمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَنْ سَبَطَ لَأَوِي الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْأَنْبِيَاءُ إِلَّا امْرَأَةٌ حَامِلٌ مِنْ بَعْلِهَا وَقَدْ قُتِلَ، فَأَخَذُوهَا فَحَبَسُوهَا فِي بَيْتٍ وَاحْتَفَظُوا بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُهَا غُلَامًا يَكُونُ نَبِيًّا لَهُمْ، وَلَمْ تَزَلْ الْمَرْأَةُ تَدْعُو اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يَرْزُقَهَا غُلَامًا فَسَمِعَ اللَّهُ لَهَا، وَوَهَبَهَا غُلَامًا، فَسَمَّيْتُهُ شَمُوِيلَ: أَيُّ: سَمِعَ اللَّهُ دُعَائِي، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: شَمْعُونُ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ، فَسَبَّ ذَلِكَ الْغُلَامُ وَنَشَأَ فِيهِمْ، وَأَنْبَتَهُ اللَّهُ نَبَاتًا حَسَنًا، فَلَمَّا بَلَغَ سِنَّ الْأَنْبِيَاءِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ وَتَوْحِيدِهِ، فَدَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُقِيمَ لَهُمْ مَلِكًا يُقَاتِلُونَ مَعَهُ أَعْدَاءَهُمْ".

هذا في بني إسرائيل ممكن؛ لأن النبوة لم تنقطع، لكن في أمة محمد -عليه الصلاة والسلام- في آخر الزمان إذا رُفِعَ القرآن من المصاحف ومن صدور الرجال، ماذا ينتظر الناس؟ خلاص ينتظرون الساعة.

"فَدَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُقِيمَ لَهُمْ مَلِكًا يُقَاتِلُونَ مَعَهُ أَعْدَاءَهُمْ، وَكَانَ الْمَلِكُ أَيْضًا قَدْ بَادَ فِيهِمْ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ أَقَامَ اللَّهُ لَكُمْ مَلِكًا أَلَّا تُقَاتِلُوا وَتَقُومُوا بِمَا التَّزَمْتُمْ مِنَ الْقِتَالِ مَعَهُ **﴿قَاتِلُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا﴾** [البقرة: ٦٠، ٢٤] أَيُّ: وَقَدْ أَحَدْتُ مِنَّا الْبِلَادَ وَسُبَيْتِ الْأَوْلَادِ؟".



هذه أسباب **{وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا}** [البقرة: ٢٤٦] يعني:
ما للبقاء معنى بعد هذا، فلا بُد أن نُقاتل، لكن ما الذي حصل؟
الله المستعان، كَمِلْ.

"**{فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}** [البقرة: ٢٤٦] أي: ما وفؤوا
بما وعدوا بل نكل عن الجهاد أكثرهم، والله عليمٌ بهم".